منونا وغير منون الكسر على اصل البناء والفتح تخفيف للضمة و
التشديد كثم والفتح اتباع كمنذ فان قلت ما معنى عندك قلت
هو ان يكبرا ويعجزا وكانا كلا على ولدهما لا كافل لهما غيره فهما عنده
في بيته وكنفه وذلك اشق عليه واشد احتمالا وصبرا وربما تولى
منهما ما كانا يتوليان منه في حال الطفولة فهو مامور بان يستعمل معهما
وطاءة الخلق ولين الجانب والاحتمال حتى لا يقول لهما اذا اضجره ما
يستقذر منهما او يستثقل من مونتهما اف فضلا عما يزيد عليه ولقد
بالغ سبحانه في التوصية بهما حيث افتتحها بان شفع الاحسان اليهما بتوحيده
ونظمهما في سلك القضاء بهما معا ثم ضيق الامر في مراعاتهما لم يرخص في
ادنى كلمة تنفلت من المتضجر مع موجبات الضجر ومقتضياته ومع احوال
لا يكاد يدخل صبر الانسان معها في الاستطاعة ولا تنهرهما ولا تزجرهما
عما يتعاطيانه مما لا يعجبك والنهي والنهر والنهم اخوات وقل لهما بدل التافيف
والنهر قولا كريما جميلا كما يقتضيه حسن الادب والنزول
على المروة وقيل هو ان يقول يا ابتاه يا اماه كما قال ابراهيم عليه السلام لابيه مع
كفره ولا يدعوهما باسمائهما فانه من الجفاء وسوء الادب وعادة الدعار قالوا
ولا باس به في غير وجهه كما قالت عايشة رضي الله عنها نحلني ابو بكر كذا
وقرئ جناح الذل والذل بالضم والكسر فان قلت ما معنى قوله
جناح الذل قلت فيه وجهان احدهما ان يكون المعنى واخفض
لهما جناحك كما قال واخفض جناحك للمومنين فاضافه الى الذل و
الذل كما اضيف حاتم الى الجود على معنى واخفض لهما جناحك الذليل او
الذلول والثاني ان تجعل لذله او لذله لهما جناحا خفيضا كما جعل
لبيد للشمال يدا وللقرة زماما مبالغة في التذلل والتواضع لهما من الرحمة
من فرط رحمتك لهما وعطفك عليهما لكبرهما وافتقارهما اليوم الا من كان

كان افقر خلق الله اليهما بالامس ولا تكتف برحمتك عليهما التي لا بقاء لها
وادع الله بان يرحمهما رحمته الباقية واجعل ذلك جزاء لرحمتهما
عليك في صغرك وتربيتهما لك فان قلت الاسترحام لهما انما يصح
اذا كانا مسلمين قلت واذا كانا كافرين فله ان يسترحم لهما بشرط
الايمان وان يدعو الله لهما بالهداية والارشاد ومن الناس من قال كان
الدعاء للكفار جائزا ثم نسخ وسئل ابن عيينة عن الصدقة عن الميت
فقال كل ذلك واصل اليه ولا شيء انفع له من الاستغفار ولو كان
شيء افضل منه لامركم به في الابوين ولقد كرر الله سبحانه
في كتابه الوصية بالوالدين وعن النبي صلى الله عليه رضا الله في رضا الوالدين
وسخطه في سخطهما وروي يفعل البار ما يشاء ان يفعل فلن يدخل
النار ويفعل العاق ما يشاء ان يفعل فلن يدخل الجنة وروى
سعيد بن المسيب ان البار لا يموت ميتة سوء وقال رجل لرسول الله
صلى الله عليه ان ابوي بلغا من الكبر اني الي منهما ما وليا مني في الصغر
فهل قضيتهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وانت
تفعل ذلك وانت تريد موتهما وشكا رجل الى رسول الله صلى الله عليه اباه وانه
هو ياخذ ماله فدعا به فاذا شيخ يتوكا على عصا فساله فقال انه كان ضعيفا
وانا قوي وفقيرا وانا غني فكنت لا امنعه شيئا من مالي واليوم
انا ضعيف وهو قوي وانا فقير وهو غني ويبخل علي بماله فبكى عليه
فقال ما من حجر ولا مدر يسمع هذا الا بكى ثم قال للولد انت ومالك لابيك
انت ومالك لابيك وشكا اليه اخر سوء خلق امه فقال لم تكن سيئة
حين حملتك تسعة اشهر قال انها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين
ارضعتك حولين قال انها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين اسهرت
لك ليلها واظمات نهارها قال لقد جازيتها قال ما فعلت قال حججت

Copyright © King Saud University